بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على سُبُوغِ نَعْمَائِه وتَرَادُفِ لَطائِفه وآلائِه، والصلاة والسلام الأتـمـان الأكملان على سيدنا محمد خاتَم رُسُلِه وأنبيائه، وعلى آله وأصحابه أصفيائه، صلاة وسلاما تنفعاننا في الحياة الدنيا ويوم لقائه.

السادةُ أعضاءُ اللجنة العلمية الموقرة، الحضورُ الكريم؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إنه لمن سعادة المرء أن يَسْلُك الله به سَبيلَ الـمُتعلّمين، ويُجْلِسَه للإفادة في مقام البحث بين يديْ أَسَاتِذَةٍ عُلماءَ مُتقنين، لذلك فإني أشرفُ اليوم وأسعد بمناقشة بحث الدكتوراه الذي قضيت فيه زهرة الشباب، وانتظرت من أجله بعد إكماله فتح ما أُغلق من أبواب، وما تعسّر من أسباب، فالحمد لله على النوال، والشكر له أبدا على كل حال.

وبعد؛ فأقول مستعينا بالله في عرض تقرير موجز عن موضوع الأطروحة التي اخترت لها عنوان: «**شَرْحُ رِسالَةِ ابْنِ أَبِي زَيْدِ الْقَيْرَوانِي ت386هـ، لِأَبِي الْإِرْشَادِ نُورِ الدِّينِ عَلِيٍّ الْأُجْهُورِي ت1066هـ، مِنْ بَابِ الضَّحَايَا إِلَى آخِرِ الكِتَابِ-تَقْدِيمٌ وَتَحْقِيق**»:

إن الفقهَ الإسلاميَ قد مرَّ بمراحلَ وأطوارٍ انتَقلَ فيها من الجمع للنصوص والروايات، إلى التقعيد والتأسيس في المذاهب والمصنفات، وقد شغَل هذه المهمةَ العلماءُ الأفذاذُ والفقهاءُ النقادُ، الذين وَهَبُوا أَنْفُسَهُم وأَنْفَاسَهُم لخدمة نصوص الوحي، وأحكام الشرع؛ جمعا وترتيبا وتأصيلا وتحريرا.

ومعلوم أن ذلك كان في دائرةِ المذهبِ أو المدرسةِ التّابعةِ له؛ فالمذهبُ المالكي ومدرستُه حاضِرةُ القيروان التي تَبنَّت الدرس الفقه المالكي مُبكِراً على يد الإمام سُحنون جامع المدونة الأصل الثاني بعد الموطأ، **تخرّج منها ونبَغ فيها العالمُ النحرير والفقيهُ الكبير الـمُلَّقبُ بمالكِ الصغير أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني**؛ الذي ظهر للناس بعلمِه الرصين وحفظِه المتين لمرويات المذهب وفُروعِه، وضَبْطِه لقواعِدِه وأُصُولِه، بثّ ذلك في مُصَنَّفَاتٍ مُطَوَّلَات، واختزله في رسائلَ مختصرات؛ التي منها

الرسالة الفقهية بَاكُورَةُ السَّعْدِ في المذهب، والمصدر الثالث في الاعتماد والبحث والدرس بعد الموطأ والمدونة.

وهكذا كانت الرسالة وما تزال موضع العناية والتقدير، يتعاقبُ عليها العلماء بالشرح والتفسير، والبيان والتحرير، كلٌّ بحسب استطاعتِه وجُهدِه، وإرادَتِه وقَصْدِه، بل ما سَطَع نجمُ إمام في الفقه على مذهب مالك إلا وله مشاركة في خدمة هذا المتن المبارك. **ونجد من هؤلاء: الشيخ أبو الإرشاد علي بن زين العابدين الأُجهوري** ت1066هـ، إمامُ المالكية ورئيسُهم في وقته، وخاتِمةُ الفقهاء المحققين في عصره، ألحق الأحفاد بالأجداد، وشارك في مختلف العلوم وأفاد، اعتنى بالفقه المالكي وتفرّغ له، وشرح المختصر شروحا ثلاثة والرسالة، وجلس للتعليم والإفتاء، مع إقبال كبير للطلبة والمريدين من كل الأنحاء.

أهمية الموضوع

تأتي أهمية تحقيق شرح الأُجهوري على متن رسالة ابن أبي زيد القيرواني-رحمهما الله-من قيمة ومكانة المتن أولا، وما تضمنه واحتوى عليه الشرح ثانيا.

فأما عن المتن؛ فهو رسالة في المعتقد والفقه، صغيرة الحجم، غزيرة العلم، عظيمة البركة والنفع، احتوت على أربعةِ آلافِ مسأَلةٍ وأربَعِمِائَة حديث، وحظيت بالاهتمام والاعتناء منذ زمن تأليفها، حتى أصبحت من جُملة خمسةِ كُتُبٍ عَكَف عليها المالكية شرقا وغربا.

وأما عن الشرح؛ فهو تعليق لإمام فقيه مُبرَّزٍ في المذهب المالكي، انتهت رئاسة المذهب والفتوى في زمانه إليه، وقد اشتهر على عهده وبعد وفاته، ويدل على ذلك كثرة نُسَخِه، والنقل منه والاعتماد عليه، كذلك ما يُبيِّن قيمته العلمية أنه: شَرْحٌ جَمَع فيه مُؤَلِّفُه زُبْدَة من تَقَدَّمه من شُرَّاح الرسالة، وألَّفه بعد شرح المختصر وباقي مُصنَفاته الفقهية؛ اعتنى فيه بتحرير المسائل، وإيراد الدلائل، وبيان المشهور، واعتماد المدونة والأمهات، ومناقشة وتوجيه ما أورده من نقول، معتمدا في ذلك على المنقول والمعقول.

كما أنه حَفِظ نصوصا وأقوالا لِعُلَمَاءَ كُتبُهم لا زالت في حكم المخطوط، أو في عداد المفقود؛ كطراز المجالس لسَند بن عنان، والعَوْفية للعَوْفي، وكُتب الإِبياني، وتقاييد أبي الحسن الصُغَيِّر، وشرح الزناتي، وأبي صالح الهسكوري، وشرحيْ البحيري على الإرشاد واللمع، ومصنفات ابن غازي، وشرحيْ الغاية والتحقيق لأبي الحسن المنوفي على الرسالة، وغيرهم.

كذلك احتوى على كثير من الفوائد والتنبيهات والتقريرات التي كان يتوصل إليها المؤلف بعد النظر في الأدلة والأقوال والروايات، وعلى نظم جملة من المسائل والشروط والأنواع لتيسير ضبطها وحفظها والرجوع إليها.

أسباب اختيار الموضوع

إن الحديث عن دوافع تحقيق هذا الشرح النفيس، والتعليق المبارك للشيخ علي الأُجهوري على رسالة ابن أبي زيد يرتبط أساسا بأهداف تحقيق التراث الفقهي المالكي الذي طاله الإهمال والتقصير، وبما سَيُقدِّمُه الشرح للخزانة الفقهية والعلماء والطلبة من إضافة وتحصيل.

فبالنسبة لدواعي تحقيق التراث الفقهي المالكي؛ فالحاجة ماسة لإخراجه من ظلمات السُّقوف، وغُبار الرُّفوف، ليستفيد منه العالم المتقدم والطالب المبتدئ، ويقفا فيه على الجديد من الأقوال والفروع، وطرق الاستدلال والتأصيل، ومناهج الاجتهاد والترجيح، وكيفيات المناقشة والاعتراض والتوجيه؛ من أجل إعمالها واعتمادها في الفتوى والاجتهاد، والإجابة عما يحُلُّ بالناس في كل أرض وبلاد، واختيار الأنسب منها في التدريس والتعليم، والأصلح في إعداد الكتب والمقررات.

أما بالنسبة لما سيُقدِّمه الشرح من الإضافة للخزانة الفقهية المالكية؛ فلأجل إبراز مجهود فقهاء الأزهر ومصر في خدمة المذهب المالكي، من خلال ما قدّموه من شروح على المختصر الخليلي، ورسالة ابن أبي زيد، ومن خاتمة هؤلاء شيخنا علي الأُجهوري رحمه الله، ومن أجل إظهار تراثه الذي لا يُعرف إلا في المنقول عنه في شروح الزرقاني والخرشي وعليش والنفرواي على المختصر والرسالة، وحواشي

العدوي والصاوي، وغيرهم، ولإخراج الشرح للإفادة منه، وللوقوف على ما يُميِّزه عن غيره من شروح الرسالة المتقدمة، وللنظر فيما تعقّبه وانتقده، واعترض عليه الشارح ووجّهه، وللبحث فيما قرّره صاحب نظم المعتمد من الكتب والفتوى المعروف بـــ(البوطليحية)؛ من أن كتب الأُجهوري وأتباعه غير معتمدة إذا انفردت بالنقل، بقوله:

مِنْ ذَلِكَ الأُجْهُورِي مَعْ أَتْبَاعِهِ مَعَ اطِّلَاعِهُ وَطُولِ بَاعِهِ

وفي خاتمة هذه الأساب لما رجوته من شمولي بدعوة ابن أبي زيد لخادم إرثه؛ وهو مؤلفاته؛ التي على رأسها وأهما: الرسالة.

خطة البحث

لقد اقتضى النظرُ في طبيعة البحث تقسمَيه إلى قمسين، تكتنفُهما مقدمةٌ وفهارسُ علمية.

أما **المقدمة** فقد خصصتها للحديث عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والصعوبات التي واجهت الباحث، والخطة المتبعة.

وأما **القسم الأول** فيتعلق بالتقديم للنص المحقق، وجعلته في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول أفردته بالترجمة لصاحب المتن ابن أبي زيد القيرواني؛ وجاء في خمسة مطالب: تحدث الأول منها عن: الاسم والنسب والكنية واللقب، وتناول الثاني: المولد والنشأة العلمية، فيما اختص الثالث: بالحديث عن الشيوخ والتلاميذ، وتكفّل الرابع: بالمكانة العلمية وثناء العلماء، وخُتم الخامس: بذكر المؤلفات والوفاة.

وأما **المبحث الثاني** فتناولت فيه الترجمة للشارح أبي الإرشاد علي الأُجهوري، وقسّمته لستة مطالب؛ اختص المطلب الأول: بالحديث عن حياته الشخصية الاسم والكنية واللقب، وعني الثاني: بالمولد والنشأة العلمية، والثالث: بالشيوخ والتلاميذ، وتضمن الرابع: الأسانيد والمهام والوظائف، وذكر الخامس: المكانة وثناء العلماء، وختم السادس: بذكر المؤلفات والوفاة.

وأما **المبحث الثالث** فجعلته للتعريف بالشرح وبيان النسخ المعتمدة ومنهج التحقيق، وضمَّنْتُه خمسة مطالب؛ تناولت في المطلب الأول: توثيق نسبته إلى الشارح، وخصصت المطلب الثاني: لتحديد عنوانه وموضوعاته، فيما أفردت المطلب الثالث: لمصادر الشارح ومنهجه المعتمد، وذكرت في الرابع: وصف النسخ الخطية المعتمدة، وختمت الخامس: بمنهج التحقيق وعملي فيه.

وذيلت قسم التقديم بملحق بينت فيه: اختصارات الشارح والمحقق.

بعد ذلك يأتي **القسم الثاني** المتعلق بالنص المحقق موضوع البحث؛ وهو الجزء الثاني من الشرح؛ يبتدئ من: «بابٌ في الضحايا والذبائح والعقيقة والصيد والختان وما يحرُم من الأطعمة والأشربة، إلى: بابٌ في الرؤيا والتثاؤب والعُطاس واللعب بالنرد وغيرها والسبق بالخيل والرمي وغير ذلك».

وكانت نهايةُ العملِ مُذيَّلةً **بفهارسَ علمية كاشفة**، تُقرِّب موضوعات الكتاب ومحتوياته.

منهجية التحقيق

إن من مقاصد الاشتغال بتحقيق المخطوط إخراجه قريبا من مراد مؤلفه، وخدمته ليسهل الرجوع إليه والإفادة منه، وقد عملت على ذلك قدر استطاعتي ومبلغ جهدي فيما كتبه الشيخ علي الأُجهوري على متن الرسالة من باب الضحايا إلى آخر الكتاب، معتمدا على أكثر من أربعِ نُسَخٍ خطية؛ واحدةٌ أصل وثلاثةٌ للمقابلة والضبط، وأُخَرُ للمساعدة والاستئناس، مُتبعا وسالكا الخطوات التالية:

1- كتابةُ النص وَفق قواعد الإملاء الحديثة، وتقسيمُه إلى فقرات، ووضعُ علامات الترقيم المناسبة؛ ليسهُل على القارئ فهم مراد المؤلِّف.

2- المقابلةُ بين النسخ واعتمادُ العبارة الصحيحة في المتن، وإثباتُ الفروق في الحاشية، وتصويبُ ما وقع من تصحيف وتحريف، وملْءُ البياضات، وإكمالُ السقط إن وقفت عليه، وتبين أنه مراد للشارح.

3- وضعُ السقط الوارد في النسخ بين معقوفتين [...]، والتنبيهُ على ذلك في الحاشية، وإثباتُ الزيادات الواردة في بعض النسخ في الهامش؛ إلا ما كان من ألفاظ تعظيم الله تعالى، والصلاة على النبي ﷺ، والترضي على الصحابة، فأُثبتها في الـمتن، أو إذا كانت الزيادة في الـمصدر الذي نقل عنه المؤلف، أو تتوقف صحة المعنى وسلامته عليها.

4- شكلُ نص متن الرسالة، ووضعُه بين قوسين بخط أسود بارز، واعتمدت في ضبط ألفاظه على طبعة الدار المالكية بتونس، تحقيق: عمر الشبلي، وشكلت الأحاديث النبوية، والأشعار، وأنظام المؤلف للمسائل، وما يُشكِل من الألفاظ والمصطلحات الفقهية والغريبة.

5- توثيقُ النصوص، بما في ذلك الآيات القرآنية بعزوها إلى سورها، وتخريجُ الأحاديث والآثار وذكرُ مصادرها وألفاظها، والإشارةُ إلى أقوال العلماء فيها صحة أو ضعفا.

6- توثيقُ النقول من مصادرها الأصلية-مطبوعة كانت أو مخطوطة، إلا إذا تعذر ذلك؛ كأن يكون الـمصدر الأصلي مفقودا، أو لتعذر الوصول إليه، فأضطر للتوثيق بالواسطة، كما وثقت النقول التي ضمن النصوص التي نقلها الـمؤلف في بعض الأحيان.

7- التنبيهُ على الأوهام والهَنَات الواقعة في النص، مع ذكر أدلة التصويب في الهامش.

8- شرحُ الألفاظ الغريبة في النص، والمصطلحات الفقهية التي لم يتعرض لها الشارح.

9- التعليقُ على بعض الـمسائل التي تحتاج إلى تعليق؛ بشرح أو توجيه أو اعتراض.

10- ترجمةُ الأعلام مُقتَصِرا على غير المشتهرين من الفقهاء، أو المتأخرين منهم، أو ممن يقل ذكرهم، وضبطت أسماءهم، وأحلت على مصادر ترجمتهم.

11- ترتيب الـمصادر والـمراجع في الهامش حسب تاريخ وفيات مؤلِّفيها، بدءا بالأقدم فالأقدم، باستثناء كتب الحديث.

12- إضافة تراجم وعناوين للمسائل المشروحة في المتن، بيانا لما سيشرحه المؤلف من كلام صاحب المتن، وتيسيرا للوصول إليه، معتمدا في بعضها على ما قام به عمر الشبلي في طبعته، وجعلتها بين معقوفتين [ ]، وبخط مغاير لخط المتن، إعلانا بأنها زيادة من المحقق.

13- إعداد فهارس علمية متنوعة تُقرِّب محتوى الكتاب، وتُيَسِّر الاستفادة منه؛ وهي: فهرس الآيات، والأحاديث النبوية، ونظم الشارح للمسائل، والمصطلحات الفقهية المُعَرَّفَة في المتن والحاشية، والأعلام، والكتب الواردة في المتن، والمصادر والمراجع، والموضوعات.

خلاصات البحث وآفاقه

من خلال هذا الرحلة العلمية التي عِشتها مع تحقيق الجزء الثاني من شرح متن الرسالة لأبي الإرشاد علي الأُجهوري؛ قد وُفِقْت بفضل الله للوقوف على فوائدَ ومميزاتِ هذا الشرح، وما يمكن أن يُضِيفَهُ لمن سبَقه من الشروح، ويفتَحه من آفاقٍ في البحث والدراسة، وأُجمل ذلك في العناصر التالية:

1- اقتَصر الشارح على تمس الحاجة إليه من ألفاظ متن الرسالة، غير مُتَتَبِعٍ لها كلِّها شرحا وتعليقا، قاصدا بذلك بيان المراد، وذكر الدليل ،وإظهار الحكم، وتحقيق المسألة، فجاء شرحُه وسطا ليسل بالطويل الـمُمِّل، أو القصير الـمُخِّل.

2- رَبْطُه قضايا المتن الفقهية بأصولها ومصادرها ومقارنتُه بينها، بذكر الأقوال والروايات عن مالك رحمه الله وتلامذته، في الموطأ والمدونة والأمهات، مُشيراً إلى الخلاف فيها، ومُختاراً للراجح الصحيح منها، بالاعتماد على الأدلة والقواعد الأصولية والضوابط الفقهية.

3- حَرِص الشارح رحمه الله على الاستدلال لمسائل الرسالة بباقي المختصرات الفقهية؛ التي على رأسها جامع الأمهات لابن الحاجب، والمختصر لخليل، بل في كثير من المواضع يُقارن بينها، ويعتمدُ الصحيح منها ويشرحُها، فقد أكثر من الاعتماد على شرح خليل لمتن ابن الحاجب؛ التوضيح، وشرح الحطاب على مختصر خليل؛ مواهب الجليل؛ فالأُجهوري رحمه الله شرح

الرسالة القيروانية بنَفَس المدرسة المصرية، ويمكن القول بنفس مختصر الشيخ خليل وشروحه، وليس ذلك إلا لأنه قضى عمره في تدريسه بباحات جامع الأزهر، وكتب عليه شرحا كبيرا ووسطا ومختصرا، حتى إن الكبير منه في أكثر من أربعة آلاف ورقة.

4- جمَع الشرح زُبدة الشروح قبله؛ خاصة الـمُطَوَّل منها والمفقود؛ كشروح الشاذلي المنوفي والتتائي، التي تعتبر أكثرها استيعابا وتفصيلا، وكذا أضاف الاختيارات والترجيحات التي كان يتوصل إليها الشارح، ويضعها تحت عنوان: تنبيهات، أو تقرير، أو تتمة...

5- اشتمل الشرح على أقوال واختيارات باقي المذاهب الفقهية؛ فقد جنح الشارح في كثير من المواضع إلى إيراد نصوص لأئمة الشافعية والحنفية، في معرض بيان الاختلاف والتنوع، ومناقشة وتوجيه القضايا والمسائل، وبيان الراجح من المرجوح، فيمكن بذلك اعتباره كتابا ومؤلفا في الخلاف العالي.

أما فيما يتعلق بالآفاق وما يفتحه البحث من دراسات وبحوث وأعمال؛ فأحسب والله أعلم: أن إخراجَ هذا الشرح مُحققا وتقديمه كاملا بإضافة العقيدة وأبواب العبادات، كفيلٌ بما يلي:

1- إضافة تراث زاخر للمكتبة الفقهية المالكية، ولشروح متن الرسالة القيروانية، ليعتمده العلماء والأساتذة في تدريس هذا المتن وتقريب معانيه، ويستفيدوا من المنهج الذي سلكه مؤلفه فيه؛ استدلالا واستنباطا ومناقشة وترجيحا واختيارا.

2- تقريب الشرح من أيدي الباحثين والدارسين؛ ليظفروا بمادة علمية جديدة لم يسبق طبعها وتوفرها، وليدرسوا شخصية علمية لم يوجد تراثها من قبل إلا في المنقول وفي ثنايا السطور.

3- فتح الباب لاستكمال خدمة تراث الإمام الأجهوري؛ وتنبيه المشتغلين بتحقيق وخدمة المخطوط على أهمية الالتفات إلى مصنفات هذا العَلم، سواء في مجال الفقه، أو في المجالات العلمية الأخرى.

أيها الحضور الكريم؛ لا يسعني في هذا المقام إلا أن أُقِرّ بالجميل لأهله، وأحفظ الود والكرم لأصحابه؛ فإنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس، وأقصد بذلك المشرفُ على العمل، المختارِ له من باب الجود والفضل، والمتابع له المواكب من فصل إلى فصل- فضيلة الأستاذ الدكتور محمد الأنصاري، ومن باب الأمانة والوفاء أقول: إنه قد ساعد في إتمام هذا العمل وبلوغِه ما بلغ في هذا المحل؛ عند تأخري في بداية الاشتغال، وعند المراجعة والتصحيح، وكذا عند تأخر موعد المناقشة، فجزاه الله عني خير ما جزى محسن عن إحسانه، في الحياة الدنيا ويوم لقائه.

ثم أُثَنِّي بأعضاء اللجنة العلمية المباركة من العلماء الفضلاء والأساتذة الأجلاء، الذين بذلوا من وقتهم، وسعوا في الإحسان إلى ما كتبه وبحث فيه تلميذهم وطالبهم؛ فحصا ودراسة وتقويما لما اعوج فيه الفهم، أو سها في العقل، أو زل فيه القلم، والمكونة من: فضيلة الدكتور امحمد العمراوي، وفضيلة الدكتور عبد الله الهلالي، وفضيلة الدكتور عبد العزيز اليعكَـوبي، وفضيلة الدكتور محمد الفروني، وبصدق أقول: إن جميعهم بارك الله فيهم قدّر محنتي ووقف بجانبي عند تأخر وتعسّر الإذن بالمناقشة، ووَضَع البحث في الموضع اللائق به في اهتماماته ومقدمة انشغالاته؛ وأخص بالذكر سيدي امحمد العمراوي الذي لم يأل جهدا ولم يدخر وقتا في الدفع بالبحث والدفاع عن الباحث، أسأل الله أن يتقبل منهم جميعا، ويبارك جهودهم، ويجزل ثوابهم.

كما أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الجميل للحضور الكريم؛ أساتذةً وأقاربَ وأهلاً وأصحاباً وطلبةً مهتمين، الذين أبانوا عن حبهم وعظيم تقديرهم لعبيد ربه بالمؤازرة والدعم وإظهار الفرح، وإنني أخص بالذكر الوالدة العطوفة الرحيمة التي رأيت فيها أكثر واحد شغله وأهمه حال البحث وصاحبه، -أسأل الله لها الشفاء وطول البقاء في طاعة رب الأرض والسماء-، وكذلك الأسرة الكريمة زوجةً وأخواتٍ وإخوة الذين أتعبتهم وشغلتهم معي طيلة هذه السنوات، وما رأيت منهم إلا الصبر والتحمل والعون والدعاء. فجزاهم الله جميعا وبارك فيهم وتقبل أعمالهم.

وختاما أقول: هذا جهدي المتواضع وبضاعتي المزجاة، ولست مدعيا أنني قد استوفيت وأحطت، بل أعترف بالضعف والقصور، وعذري في ذلك أن هذا مبلغي من العلم، وقد أبى الله ألا يَكمُل إلا كتابه، وألا يُعصَم من الخطأ إلا رسلُه وأنبياؤه.

وكلي آذان صاغية لما ستُقدمة وتُهديه اللجنة العلمية المناقشة من ملاحظات توجيهات وتصويبات، من أجل تقويم العمل ليصبح أحسن وأفضل مما هو عليه.

والله أسألُ التوفيقَ والسدادَ في القول والرشد في العمل، والصدقَ والإخلاص في العمل كله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.